

أحمد عبد المعطي حجازي



أحمد اللباد

مدينة بلا قلب

أخبار اليوم

مكتبة العربية

www.library-tarab.com

مكتبة العربية
مكتبات

www.library4arab.com

مدینة بلا قلب

أحمد عبدالمعطي حجازی

مكتبة العرب

www.library-arab.com

تصميم الغلاف والرسوم الداخلية والإخراج
أحمد التباد

مكتبات
للطباعة العربية

www.library-arab.com

العام السادس عشر

أصدقائي !

نحن قد نغفو قليلا ،
بينما الساعةُ في الميدانِ تمضي
ثم نصحو... فإذا الركبُ يمرُّ
وإذا نحن تغيرنا كثيرا ،
وتركنا عامنا السادس عشرُ

ooo

عام السادس عشر
يوم فتحت على المرأة عيني
يومها واصفرُّ لون

يومها .. دُرْتُ بدوامةٍ سحرًا!
كان حُبِّي شُرْفَةً دكناءِ أمشي تحفها
لأراها

لم أكن أسمعُ منها صوتها
إنما كانت تحيُّني يداها
كان حَسْبِي أن تحيُّني يداها
ثم أمضي ، أسهرُ الليلَ إلى ديوانِ شِعْرِ
« يا فؤادي رَجِمَ اللهُ الهوى
كان صرحاً من خيالٍ .. فهوى
إسقني ، وَاشْرَبْ على أطلاله
وارو عني ، طالما الدمعُ روي » (*)

كنت أُنْفَوِي هؤلاء الشعراء
أرتوي من دمعهم كُلِّ مساء
أتشقى معهم بالستحيل

(*) م. ب. قصيدة « الأطلال » للشاعر إبراهيم ناجي .

وبألوانِ الذُّبولِ
وبأوراقِ الخريفِ
وهي تَعْدُو في يدِ الرِّيحِ إلى غورِ مخيفِ
وبطيرِ أسودٍ في اللانهايه
راح يستفتي نواقيس الهدايه
باحثاً في الأرض عن دودٍ ، وعن رب جديدٍ !

000

كنت أهوى هؤلاء الشعراء
أتسامى فوق غيمٍ نسجوه
أتمطى في بخورٍ أطلقوه
يا ربِّ الحُبِّ .. شروداً ، وتهاويمَ ، وحُزنا
والمحِبِّ الحقِّ .. بمن يهوى ويفنى !
وعميقِ الحُبِّ .. الحُبِّ لم يتم
ليقولوا .. يا للحنِّ لم يتم !

000

وليامي عامي السادس عشر
كان حلمي أن أظلَّ الليلَ ساهر
جَنَّبَ قِنِينَةَ خمر

تاركاً شعري مهذول الخصل
مُطْلِقاً فكري في كُلِّ السُّبُلِ
أتلقي الوحي من شيطانِ شعري
وعلى خدي دمه

وعلى مكتبي الصامتِ شمع
ترسمُ الظلَّ على وجهي الكئيب
وهي تَدوي في اللهبِ

بينما التبغُ تكوي إصبعي
وحين غامضُ في أضلعي
يحار، يلعب القرصانُ فيها!

○○○

وَلَكُمْ عَذْبي وَقْتُ الغروبِ
لونهُ الجهمُ الخضيبُ
صمتهُ ، سِرْبُ الطيورِ العائدهِ
والزرورُعُ الهاجدهِ
والثغاءُ المترامى من بعيدِ
لشياهِ راقدهِ
وغصونُ التوتِ تمشى في الشفقِ
عارياتٍ . لا ورقُ
ونعوشُ النورِ تمشى
ومنا كم قلت آه !
كنتُ أهوى أن أموت
أنتهى في عامي السادس عشر !

ooo

أصدقاتي !

نحن قد نغفرو قليلاً

بينما الساعةُ في الميدانِ تمضي
ثم نصحو، فإذا الركبُ يمرُّ
وإذا نحنُ تغيرنا كثيراً،
وتركنا الأقيبه

وخرجنا، نقطعُ الميدانَ في كُلِّ اتجاه
حيثُ تسرى نشوةُ الدفءِ بأكتافِ العُراه
وعدونا، نحضنُ الأطفالَ في كُلِّ طريق
ونناغي كُلَّ حلوه
كسُكاري، أخذتهم بعضُ نشوه
وبأنشودة نصرٍ
وبلحنِ مشرقِ النبرةِ عانقنا الحياة
وبلغنا عامناً التاسعَ عشرُ

○○○

أصدقائي!

يا هي الساعةُ التي تمضي

فاذا كنتم صغاراً ، فاحلفوا ألا تموتوا
واحذروا عامكم السادس عشر!

يناير ١٩٥٦

مكتبات
مكتبة العرب

www.library-arab.com

مكتبة الحبيب
مكتبات

www.library-arab.com

كان لي قلب

على المرأة بعضُ غبارُ
وفوق المخدعِ البالي ، روائحُ نومٍ
ومصباحٌ .. صغيرُ النارِ
وكلُّ ملامحِ الغرفة
كما كانت ، مساءَ القُبلةِ الأولى
وحتى الثوبُ ، حتى الثوبُ
وكنت بحافةِ المخدعِ
تردين انبثاقاً نهديك المترعِ
وراءَ الثوبِ
وكنت ترين في عيني حديثاً .. كان مجهولاً
وتبتسمين في طيه

وكان وداعُ !
جمعتُ الليلَ في سمى ،
ولفقتُ الوجومَ الرحبَ في صمتى ،
وفي صوتى ،
وقلتُ .. وداعُ !
وأقسمُ ، لم أكنُ صادقُ
وكان خداعُ !
ولكنى قرأتُ روايةً عن شاعرٍ عاشقُ
أذلتُه عشيقتهُ ، فقال .. وداعُ !
ولكن أنتِ صدقتِ !

ooo

وجاء مساءً
وكنتُ على الطريقِ الملتوى أمشى
وقريتُنا .. بحضنِ المغربِ الشفقى
وأوى أفقِ

مخادعُ ثرَّةِ التلوينِ والنقشِ
تنام على مشارفها ظلالُ نخيل
ومثدنةٌ .. تَلَوَّى ظلُّها في صفحةِ الترعهِ
رُؤىً مسحورةً تمشي
وكنْتُ أرى عِناقَ الزهرِ للزهرِ
وأسمعُ غمغماتِ الطيرِ للطيرِ
وأصواتَ البهائمِ تختفي في مدخلِ القريةِ
وفي أنفى روائحُ خِصْبٍ ،
عبيرُ عناقٍ ،

ورغبةٌ كائنينِ اثنينِ أن يلدَا
ونازعني إليك حينُ

وناداني إلى عُشكِ

إلى عَشِيٍّ

طريقُ ضَمِّ أقدامٍ ثلاثِ سنينُ

ومصباحُ ينورُ بآبِكِ المغلِقِ

على شُبَّاكِ الحُرَّانِ هفاه
ولكني ذكّرتُ حكايةَ الأَمْسِ ،
سمعتُ الرِّيحَ تَجْهَشُ في ذُرَى الصَّفصافِ ،
تَقولُ .. وداع !

○○○

ملاكى ! طَيرى الغائبِ !
حزمتُ متاعى الخاوى إلى اللقمة
وَفُتُّ سِنينِ العَشْرينِ في دربك
وَحَنُّ عَلَى مَلأحُ ، وقال .. اركب !
فَأَلقيتُ المتاعَ ، وَنَمْتُ في المركبِ
وسبعةُ أبحرٍ بيني وبين الدار
أواجهُ ليلَى القاسى بلا حُبِّ
وأحسُّدُ من لهم أحبابُ
وأمضى .. في فراغٍ ، باردٍ ، مهجورٍ
غريبٌ في بلادٍ تأكلُ الغرباءُ

وذاذ مساءً

وعمرٌ وداعِنا عامان

طرقتُ نواديَ الأصحابِ ، لم أعتزْ على صاحبٍ !

وعُدتُ .. تَدْعُنِي الأبوابُ ، والبوابُ ، والحاجبُ !

بدرجني امتدادُ طريقِ

طريقِ مقفِرِ شاحبٍ ،

لآخرِ مقفِرِ شاحبٍ

تقوم على يديه قصور

وكان الحائطُ العملاقُ يسحقني

ويخنقني

وفي عيني .. سؤالٌ طاف يستجدي

خيالَ صديقِ

ترابِ صديقِ

ويصرخُ .. إنني وحدي

ويا مصباحُ ! مثلك ساهرٌ وحدي

وَبِعْتُ صَدِيقَتِي .. بُوْدَاعُ !

○○○

مَلَائِكِي ! طَيْرِي الْغَائِبِ !

تَعَالَى .. قَدْ نَجُوْعُ هُنَا

وَلَكِنَّا هُنَا اِثْنَانِ !

وَنَعْرِي فِي الشِّتَاءِ هُنَا ،

وَلَكِنَّا هُنَا اِثْنَانِ

تَعَالَى يَا طَعَامَ الْعَمْرِ !

وَدَفَاءَ الْعَمْرِ !

تَعَالَى لِي !

فبراير ١٩٥٦

الطريق الى السيدة

- ياعم ..

من أين الطريق؟

أين طريق « السيدة »؟

- أيمناً قليلاً ، ثم أيسر يا بني

قال .. ولم ينظر إلى !

○○○

وسرتُ يا ليلَ المدينة

أرقرق الآهَ الحزينه

أجرُّ ساقى المجهده

للسيده

بلا نقود ، جائع حتى العياء
بلا رفيق
كأننى طفلُ رمتهُ خاطئه
فلم يعره العابرون فى الطريق
حتى الرثاء !

○○○

إلى رفاقِ السيده
أجرُ ساقى المجهده
والنورُ حولى فى فرح
قوسُ قزح
وأحرفُ مكتوبه من الضياء
« حاق الجلاء »
وبعضُ ریحِ هينٍ ، بدءُ خريف
تُزيحُ ذيلَ عقصه مغيمه
مهُومه

على كتف
من العقيق والصدف
تُهْفَهُ الثوبَ الشفيفُ
وفارسٌ شدُّ قوامًا فارعاً ، كالمنتصرِ
ذراعُه ، يرتاحُ في ذراعِ أنثى ، كالقمرِ
وفي ذراعى سلة ، فيها ثيابُ !

○○○

والناسُ يمضون سرءاءً
لا يحفلون
أشباههم تمضى تباعاً ،
لا ينظرون
حتى إذا مرَّ الترامُ
بين الزحامِ
لا يفزعون
لكننى أخشى الترامِ

كُلُّ غَرِيبٍ ههنا يَخشى الترام !
وأقبلت سيارَةً مَجْنُوحه
كأنها صدرُ القدرِ
تُقَلِّ ناساً يضحكون في صفاء
أسنانهم بيضاء في لونِ الضياء
رؤوسهم مرنحة
وجوههم مجلوة مثلُ الزهرِ
كانت بعيداً ، ثم مرت ، واختفت
لعلها الآن أمامَ السيده
ولم أزلُ أجرُ ساقى المجهده !

○○○

والناسُ حولي ساهمون
لا يعرفون بعضهم .. لا يعرفون
هذا الكئيب
لعله مثلي غريب

أليس يعرف الكلام؟
يقول لي .. حتى .. سلام!

يا للصديق!

يكاد يلعن الطريق

ما وجهته؟

ما قصته؟

لو كان في جيبى نقود!

لا . لن أعود

لا لن أعود ثانياً بلا نقود

يا قاهره!

أيا قبأبا متخماً قاعده

يا مثذناً ملحد

يا كافر

أنا هنا لا شيء ، كالموت ، كرؤيا عابره

أجر ساقى المجهد

للسيده!

للسيده!

نوفمبر ۱۹۵۵



لمن نغنى ؟ !

من أجل أن تتفجر الأرضُ الحزينةُ بالغضبِ
وتُطلَّ من جوفِ المآذِنِ أغنياتُ كاللهبِ ،
وتضئُ في ليلِ القرى ، كلماتنا
وُلِدَتْ هنا كلماتنا
وُلِدَتْ هنا في الليلِ يا عودَ الذره
يا نجمةً مسجونةً في خيطِ ماءٍ
يا ثدى أمٍ ، لم يعد فيه لبن
يا أيها الطفلُ الذى مازال عند العاشره
لكنَّ عَيْنِيهِ تجولتا كثيراً في الزمن
يا أيها الإنسانُ فى الريفِ البعيدِ
يا من تعاشر أنفساً بكفاء لا تنطقُ

وتقودها ،

وكلاكما يتأملُ الأشياءَ

وكلاكما تحتَ السماءِ ، ونخلةً ، وغراب ،

وصدى نداء

يا أيها الانسانُ في الريفِ البعيد

يا من يَصُمُّ السَّمْعَ عن كلماتنا

أدعوك أن تمشي على كلماتنا بالعينِ ، لو صادفتها

كيلا تموتَ على الورقِ

أسقطُ عليها قطرتين من العرقِ

كيلا تموت

فالصوتُ إن لم يلقِ أذنًا ، ضاعَ في صمتِ الأفقِ

ومشي على آثاره صوتُ الغرابِ !

○○○

كلماتنا مَصلُوبَةٌ فوق الورقِ

لما تزلن طينًا ضريباً ، ليس في جنبيه روح

وأنا أريد لها الحياه ،
وأنا أريد لها الحياة على الشفاه
تمضى بها شفه إلى شفه ، فتولد من جديد !

○○○

يا أيها الإنسان في الريف البعيد !
أدعوك أن تمشى على كلماتنا بالعين ، لو صادفتها ،
أن تقرأ الشوق المُلح إلى الفرخ
شوقاً إلى فرخٍ يدوم
فرخٍ يشيعُ بداخل الأعماقِ ، يضحكُ في الضلوعِ
كى تنبت الأزهارُ في نفس الجميع
كى لا يجبُ الموتَ إنسانُ على هذا الوجود

○○○

وُلدتُ هنا كلماتنا
لكِ يا تقاطيعَ الرجالِ النائمين على التراب

المائلين على دروبِ الشمسِ ، والبطِّ المبرقشِ ،
والسحابِ

فوراءَ سمرتكِ الحَيِّيةِ يلتوى نهرُ الأُمِّ

وبجانِبِ العينينِ طيرٌ ، ناصعُ الزرقه

مدُّ الجناحِ على اصفرارِ كالعدمِ

وهذا ليرتشفَ الدموع

إني أحبُّك أيها الإنسانُ في الريفِ البعيدِ !

وإليك جئتُ ، وفي فمي هذا النشيد

يا من تمر ولا تقف

عند الذي لم يُلقِ بالألِّ للسكرارى والستائرِ والغرفِ

وأقِ إليك ، إلى فضائكِ بالنغمِ

نغمِ تلوِّعِ في فؤادى قبلما غنيتُ لك

فأنا الذي عاجلتُ نفسي بالهوى ،

كى تخرجَ الكلماتُ دافئةَ الحروفِ

وأنا الذي هرَّولتُ أياماً بلا ماوى ، بدونِ رغيْفِ

كى تخرجَ الكلماتُ راجفةً ، مروَّعةً بكلِّ مخيفِ

وأنا ابن ريف
رَدَعْتُ أَهْلِي وَانْتَجَعْتُ هُنَا ،
كُنْ قَبْرَ أَبِي بَقْرِيْتِنَا هُنَاكَ ، يَحْفُهُ الصَّبَارُ
هُنَاكَ ، مَا زَالَتْ لَنَا فِي الْأَفْقِ دَارُ

○○○

بِنِ الطَّرِيقِ إِلَى فَوَادِكِ أَيُّهَا الْمَنْفِيُّ فِي صَمْتِ
الْحَقُولِ

وَأَنْبَى نَائِي بِكَفِكَ تَحْتَ صَفْصَافِهِ !
وَرَأَقُهَا فِي الْأَفْقِ مَرْوَحَةً
خَضْرَاءَ هَفْهَافِهِ

لَأَخَذْتُ سَمْعَكَ لِحِظَةً فِي هَذِهِ الْخَلْوَةِ
وَتَلَوْتُ فِي هَذَا السَّكُونِ الشَّاعِرِيَّ حِكَايَةَ
الدُّنْيَا

وَمَعَارِكَ الْإِنْسَانِ ، وَالْأَحْزَانِ فِي الدُّنْيَا
وَنَفَضْتُ كُلَّ النَّارِ ، كُلَّ النَّارِ فِي نَفْسِكَ

وصنعت من نغمی کلاماً واضحاً كالشمس
عن حقلنا المفروش للأقدام
ومتی نقیم العُرس؟
ونودّع الآلام!

أغسطس ١٩٥٧

سلة ليمون

سلة ليمون !
تحت شعاع الشمس المسنون
والولد ينادى بالصوت المحزون
« عشرون بقرش »
« بالقرش الواحد عشرون ! »



سلة ليمون ، غادرت القرية في الفجر
كانت حتى هذا الوقت الملعون ،
خضراء ، مندأة بالطل
سابحة في أمواج الظل

كانت في غفوتها الخضراء عروس الطير
أواه !

من روعها ؟

أى يدٍ جاءت ، قطفتها هذا الفجر !

حلتها في غبش الإصباح

لشوارعٍ مختنقاتٍ ، مزدحماتٍ ،

أقدامٌ لا تتوقف ، سياراتٌ ؟

تمشى بحريق البنزين !

مسكين !

لا أحد يشمك يا ليمون !

والشمس تجفف طلك يا ليمون !

والولد الأسمر يجرى ، لا يلحق بالسيارات

« عشرون بقرش »

« بالقرش الواحد عشرون ! »

أواخر ١٩٥٧

إلى اللقاء

إلى رجاء النقاش

يا أصدقاء !

لشدُّ ما أخشى نهايةَ الطريقِ

وشدُّ ما أخشى تحيةَ المساءِ

« إلى اللقاء » !

أليمةُ « إلى اللقاء » و « اصبحوا بخير ! »

وكلُّ ألفاظِ الوداعِ مرَّةً

والموتُ مرَّ

وكلُّ شيءٍ يسرقُ الإنسانَ من إنسانٍ !

شوارعُ المدينةِ الكبيره

قيعانُ نارُ

تجتُرُ في الظهره

ما شربتهُ في الضحى من اللهبِ

يا ويلهَ مَنْ لم يصادفَ غيرَ شمسِها

غيرَ البناءِ والسياجِ ، والبناءِ والسياجِ

غيرَ المربعاتِ ، والمثلثاتِ ، والزجاجِ

يا ويله من ليلةِ فضاء

ويومِ عَطَلتِه

خالٍ من اللقاءِ

يا ويلهَ من لم يجب

كُلُّ الزمانِ حولَ قلبِه شتاء !

يا أصدقاء !

يا أيها الأحياء تحت حائطِ أصم
يا جدوةً في الليل لم تنم
لشدّ ما أخشى نهايةَ الطريقِ
أودُّ ألا ينتهى
ولا يضيقُ

ويفرشُ الرؤى المخضلة السعيدة
أماننا .. في لا نهايةٍ مديده
كأفق قريةٍ في لحظةِ الشروقِ
والأفقُ رحبٌ في القرى حنون
وناعمٌ وقرمزىً يحضن البيوت
وتسبح الأشجارُ فيه كالهوادجِ المسافره
يا ليتنا هناك !

نسير تحت صمته العميقِ
ونوره المضبِّبِ الرقيقِ
جزيرةً من الحياه

ينساب دفةً زرعها على المياه
ولا تملُّ سيرها .. يا أصدقاء !

٤

الليلُ في المدينةِ الكبيره
عيدٌ قصيرٌ

النور والأنغام والشباب
والسرعةُ الحمقاء والشراب
عيدٌ قصيرٌ

شيئاً .. فشيئاً .. يسكتُ النغمُ
ويهدأ الرقصُ وتتعبُ القدمُ
وتكنسُ الرياحُ كلُّ مائده
فتسقطُ الزهور

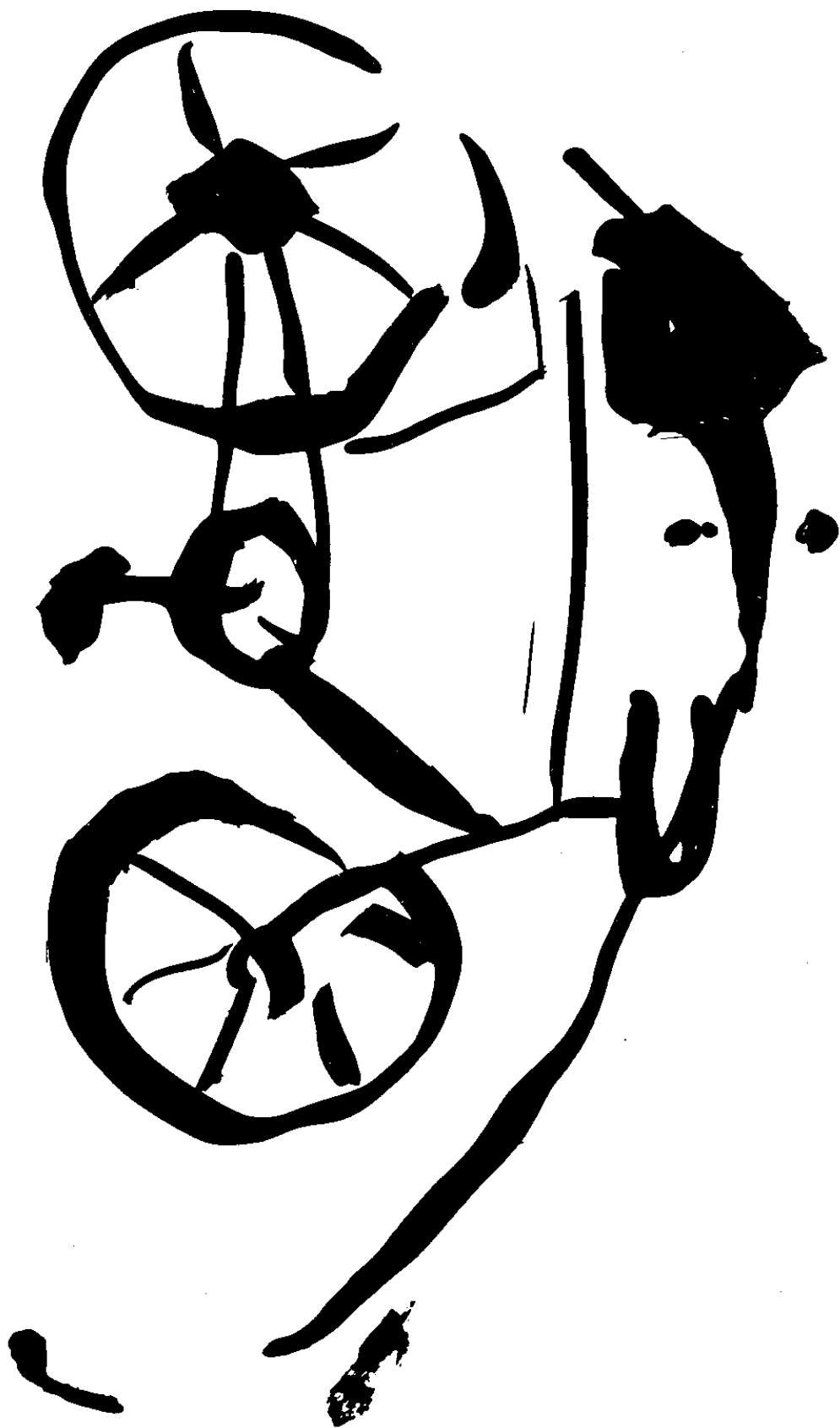
وترفعُ الأحزانُ في أعماقنا رؤسها الصغيره
ونثنى إلى الطريق

صفان من مسارح مضيبه
كانها عمدان قرية مخربه
تنام تحتها الظلال
وقد تمرُّ مركبه
ترمى علينا بعض عطرها السجين
وساعة الميدان من بعيد
دقاتها ترثي المساء
وتلتوي أمامنا مفارق ثلاثة
تمتد في بطن الظلام والسكون
وتهمسون :
« إلى اللقاء ! »

الليل وحده يهون
وداعه يهون فالنهار ذو عيون
تُجمَعُ العِقدَ الذي انفرط
لكنَّ درَبنا طويلُ

وربما جُزناه أشهراً وأشهرأً معا
لكننا يوماً سنرفع الشراع
كُلُّ إلى سبيل
فَطهروا بالحبِّ ساعة الوداع!

أبريل ١٩٥٦



قصة الأميرة والفتى الذى يُكَلِّمُ المساء

أَعْرِفُهَا ، وَأَعْرِفُهُ
تلك التى مضت ، ولم تقل له الوداع ، لم تشأ
وذلك الذى على إباته اتكأ
بجاهدُ الحنينَ يوقفهُ
كان الحنينُ يجرفهُ
فهو أنا وأنت ، والذين يحفرون تحت حائطِ سميك
لتصبحَ الحياةُ عُشْرَ حَبِّ
بِهِ رَغِيْفٌ وَاحِدٌ ، وطفلةٌ ضجوك !

○○○

أَعْرِفُهَا ، وَأَعْرِفُهُ

أميرةٌ شرقيةٌ تهوى الغناء

تهواه لا تحترفه

وتعشق الليالي الماسية الضياء

- صاحبة السمو أقبلت

ويصبحُ البهو الملىءُ ضفتين

وتهمسُ الشفاءُ كلمتين .. كلمتين

- عشيقها هذا المساء شاعرٌ أنيق

- نعم .. فإنها تضيق بالعشيق

إذا أتى الصباحُ وهو في ذراعها

وتهمسُ امرأه

- دولاؤها يضمُّ ألفَ ثوب

وتهمسُ امرأه

- وقلبها يضمُّ ألفَ حب

- نعم نعم .. فإنها أميرةٌ لا تكتفى بحب

ويخفتُ الحديثُ ثم يهتف المضيف

- يا أصدقاء

صاحبة السمو تبدأ الغناء !
وينحفت الضياء غير كوة تنير وجهها
وتبدأ الغناء .. « أوف ! »
« قلبى على طفل بجانب الجدار
لا يملك الرغبة ! »
وتلهث الأكف .. فلتحيا نصيرة الجياغ
ثم تدور عينها لتلمح الذى أصابه الكلام
وعندما يرف نور الشمس تهمس « الوداع »
وفى ذراعها عشيقها الجديد !

○○○

أعرفها ، وأعرفه
لأننى كنت كثيراً ما أصادفه
على شجيرة المساء ، قابلاً بنصف ثوب
يقول للمساء
« يا أيها الحزن الأثيرى الرحيب !

يا صاحبَ الغريبِ
أنا كلامُ الأرضِ .. هل أنصتَ لي؟!
أنا ملايينُ العيونِ .. هل نظرتَ لي؟!
لي مطلبٌ صغيرٌ
أن تصبحَ الحياةُ عُشَّ حبٍ
به رغيْفٌ واحدٌ وطفلةٌ ضحوكُ! »

وفي ليالى الخوفِ طالما رأيتُهُ يجولُ فى الطريقِ
يستقبلُ الفارينَ من وجهِ الظلامِ
ويوقدُ الشموعَ من كلامِهِ الوديعِ
ففى كلامِهِ ضياءُ شمعةٍ لا تنطفىءُ
ويتركُ اليدينِ تمشيانِ بالدعاءِ
على الرؤوسِ والوجوهِ
وتمسحانِ ما يسيلُ من دموعِ
« أَلصَبْحُ فى الطريقِ
يا أصدقائى ! إننى أراه

فلا تخافوا .. بعد عامٍ يُقبِلُ الضياءُ !
وعندما يمشون تمشى فوق خديه الدموعُ
ويفلت الكلامُ منه ، يفلت الكلامُ
« هل يُقبِلُ الضياءُ حقاً بعد عامٍ ؟ »

○○○

ذاتَ مساءٍ كان صاحبي يُكَلِّمُ المساءَ
فانساب مقطّعٌ مع الرياحِ ثم وشوشَ الأميره
فقرّبت مرآتها ووصفت
« يا أيها الغلام !
بجانب القصرِ فتىٌ يخاطبُ الظلامَ
إذهبْ إليه ، قل له سيدتى تريد أن تُكَلِّمَكَ
ولا تقل - أميرتى »
... ثم تهادت نحو شرفةٍ جدرانها زهورُ
وردت في الصمتِ « أوف ! »
« قلبى على طفلٍ بجانبِ الجدارِ

لا يملك الرغيف ! »

وأقبل الغلام يسبق الفتى

- أميرق .. سيدق .. أتيتُ به !

- « أهلاً وسهلاً ... ليلاً سعيداً

ادخل .. تفضل » .. وانقضى المساء !

.. وفي الصباح ساءلته .. « ما الذى رأيت ؟ »

- « سيدق .. إني رأيت كُلاً خيراً »

« سيدق ... أنا سعيد ! »

قالت له ، وعينها فى عينه المسهدة

- « أراك قد عشقتنا ! »

فلم يرد صاحبى

قالت له : « فما الذى تعطيه لى لو أننا عشنا معا ! ؟ »

فدمعا

ثم أجابها وصوته منغمٌ حزينٌ

« سيدق .. أنا فتى فقير

لا أملك الماس ولا الحرير

وأنتِ في غِنَىِّ عما تضمُّ أشهرُ البحارِ من لآلُ
فقلبك الكبير جوهره

جوهرةٌ نادرةٌ في تاجِ عصرنا
ولو قضيتُ عمري الطويلَ أقطعُ البحارُ
وأنشرُ القلاعُ

وأبسطُ الشباكُ ، أقبضُ الشباكُ
لما وَجَدْتُ مِثْلَهَا
لكِنِّي وَجَدْتُهَا هُنَا

وَجَدْتُهَا لَمَّا سَمِعْتُ لِحْنَكَ الْمُنْسَابَ كَالْخَرِيرِ

يَبْكِي لَطْفًا نَامَ جَائِعًا ! «

.. فابتسمت قائلةً : « لا .. أنتَ شاعرٌ كبير !

يا سيدي أنا بحاجةٌ إلى أمير

إلى أمير ! «

وانسدَّ في السكون باب !!

○○○

أَعْرِفُهَا ، وَأَعْرِفُهُ
تلك التي مضت ولم تقل له الوداع .. لم تشأ
وذلك الذي على إباته اتكأ
يجاهدُ الحنينَ يُوقِفُهُ
كان الحنينُ يجرفُهُ

أبريل ١٩٥٧

مقتل صبي

الموتُ في الميدانِ طَنَّ
الصمتُ حطُّ كالكَفْنِ
وأقبلتُ ذبابةُ خضراءُ
جاءت من المقابرِ الريفيةِ الحزينه
وَلَوَّيْتُ جناحها على صبيٍّ مات في المدينة
فما بكت عليه عينُ !



الموتُ في الميدانِ طَنَّ
العجلاتُ صَفَّرَت ، توقفتُ
قالوا : ابنُ مَنْ ؟

ولم يُجِبْ أَحَدٌ
فليس يعرف اسمه هنا سواه
يا ولداه!
قيلت، وغاب القائلُ الحزينُ
والتقت العيونُ بالعيونُ
ولم يُجِبْ أَحَدٌ
فالناسُ في المدائنِ الكبرى عَدَدُ
جاء ولدُ
مات ولدُ!
الصدرُ كان قد هَمَدُ
وارتدَّ كفُّ عَضٍّ في الترابِ
وحملت عَيْنانِ في ارتعابِ
وظلَّتا بغيرِ جَفْنِ!

○○○

قد آن للساقي التي تَشَرَّدتْ أن تستَكِنُ!
وعندما ألقوهُ في سيارةٍ بيضاء
حامت على مكانِهِ المخضوبِ بالدماء
ذبابةٌ خضراءُ !!

يناير - ١٩٥٨

المخدع

ولما أفاقت عن رداء ممزق
ونوح سرير آثم خافت الهمس
وكاسين ، كأس لا يزال بكفها
وكأس يغني وحده قصة الأمس
وضوء سراج غامض ظلُّه صدى
لألوان حلم باهت ذكره يُنسى
هما أغمضاه عندما رقص اللظى
ومالت ظلال العارين على الكأس
وعصفورة حيرى الجناح ضريرة
رماها الدجى فاشتاق النور باللمس
تردد بين السقف والباب علها

تشم شعاعاً تاه عن موكبِ الشمسِ
وريحٍ من الوديان حنّاةِ الصدى
تئنُّ خلالَ الثقبِ واهنةِ الجرسِ
تسوق حنينَ الليلِ للمخدعِ الذي
تثائب فيه الدفءُ والمترُّ المنسى
وآهٍ على الأسجافِ لَوَعَى مديدةِ
كمرثيةِ ضلّتُ طريقاً إلى الرسمِ
تزفُّ ليالى الأُنسِ ، والصمتُ حولها
ترابٌ تردّت عنده ليلةُ الأُنسِ

ولما أفاقت يا لِطَهْرِ أناملِ
تردُّ طيوراً في الخيالِ عن الغرسِ
تُغَطِّي بياضَ النهْدِ والنهدُ حانهُ
عليها خُطى الفسّاقِ داميةُ الجرسِ
تلوت تُوارى في يديها مفاتناً
عرايا تشهّأها المصلُّون في القدسِ

تَزُومُ - كَعذْرَائِي - فُتُوقَ رَدَائِهَا
عَلَى أَيْ شَيْءٍ يَامَعْدِبَةَ النَّفْسِ ؟
وَوَلَّتْ تَرُدُّ الْبَابَ خَلْفَ مَدَامِعِ
لَهَا كُلُّ إِصْبَاحٍ طَرِيدَةٌ فَرْدُوسِ

يونيه - ١٩٥٤

مذبحة القلعة

الدُّجى يَحْضُنُ أسوارَ المدينة
وسحاباتُ رزينه
خرقتها مثذنه ..
ورياحُ واهنه
ورذاذُ ، وبقايا من شتاء



... وتلاشى الصمتُ في وقع حوافرُ
وترامى الصوتُ من تلٍّ لآخرُ
في المقطَّم
وبدا في الظلمةِ الدكناءِ فارسُ

يتقدّم !

وبدا في البرج حارس
وجهه في المشعلِ الراقصِ أقتم
متجهّم !

ثم رنت في فراغ البرج صيحه
ثم دار الباب في صوتٍ شديد
باب قلعه

فيه آثارُ دماءٍ وصدأ
واختفى الفارسُ في أنحائها
صاعداً يحمل « للباشا » النبا
« الممالك جميعاً في المدينة ! »

○○○

ثم يمتدُّ السكونُ
والدجى يحضن أسوار المدينة
وسحاباتُ رزينه

خرقتها مئذنه
ورياحُ واهنه
تتلوى في تجايفِ الحواري
حيث مازال المنادى
يتلوى في الحواري
راجفاً في الصمتِ .. « يا أهل المدينة
في البكورُ
سوف يمضى جيش « طوسن »
ابنِ والينا الكبيرُ
للحجازُ
لقتالِ الكافرينِ الخارجينُ
عن موالاةِ أميرِ المؤمنينُ
ساكنِ البسفورِ ، حامى الأستانه
نضرُ اللهُ زمانه !
وسيمضى الناسُ للقلعةِ في ركبٍ كبيرُ
بين أفراحِ وزينه

والممالكُ وأعقبانُ المدينة
لوداع الجيش قبل السفر
وَمَعْدُ العَيْنِ شَيْخُ خَارِجٍ مِنْ بَابِ دَارٍ
يتواری وَيُتَمَّتِمَّ

« في جهنم !

مالنا نحن وطوسن يا حمار؟! «
ويردُ البابَ في حقدٍ وراءه
ثم يندأحُ المنادى ، والصدى
يتلاشى .. يتلاشى .. مجهدا
ويعود الصمتُ يمشى في الحوارى الحجرية
حيث مازالت رسومُ فاطميه
وظلّول شركسيه

وَدِمَنُ

ضِيَعَتْ أَنْسَابَهَا أَيْدَى الزَّمَنِ
وَعَفَنُ

وبيوتُ ، وصخورُ ، وترابُ

نام فيها الجوعُ واسترخى الذبابُ
وصلاةُ خافته

وكلابُ ، وفراخُ ميته
والحوارى ساكته

غيرَ شحاذٍ يغنى للقلوبِ المؤمنه
ورياحٍ واهنه

تتلوى في الحواري الحجرية
ثم تمضي في دروبِ الأزبكية
في مياهِ البركةِ الخضراءِ تهوى
حيث يبدو قصرٌ مملوكٍ جميلُ
رُوعَ الإفرنجِ في يومٍ طويلِ
عندما شدوا الخيول

لتبول

فوقِ صحنِ الأزهرِ المعمورِ ! لا كانت تعودُ
عندما شدوا الخيولُ
وأمين بك

آه هذا الفارسُ الشهمُ النبيل
قال : « هيا يا جنودَ الله يا أهل المدينة
أنا منكم ودمى من قمحكم
وجراحی قطرةً من جرحكم
وقراكم موطنى . إني غريبٌ
قد رعانى ذلك الوادى الخصب
فانهضوا وانهضوا معى
نغسل العارَ بكأسِ مترعٍ
من دمائى ودماكم ! »
آه .. ما أروعَ أصواتَ الجموعِ
عندما سارت إليه كالدموعِ
« يا أمين بك ! أنت منا وتربيت هنا ! »
وانبرى بائعُ أثوابٍ قديمه
قائلاً « هيا بنا ! »
آه ! لا كانت تعود !

المدجى مازال يجتاحُ المدينة
ونباحٌ من بعيد
وزعيقُ الحارسِ المقرورِ يَدوى
ورياحُ الليلِ تمضى باهشيمٍ
حيث يهوى
فى مياه البركةِ الخضراءِ يهوى
ونباحٌ من بعيد
من بعيد
يختفى

فى الصباحِ الراجفِ
وتدق الشمسُ أبوابَ المدينة
« يا كريم ! »

قالها السُّقا على بابِ قديمٍ
ويعوجُ السوقُ بالذكرِ الحكيمِ
ويُحیی الناسَ درويشُ صبح
تحت يمناه ١٧ أ- مبخره

تنفح السوق غيوماً عاطره
ثم يمضي ويصيح
« يا كريم ! »
ومشت في المشرييات العتاق
ضحكات ناعمات
لجوارِ حاملات
بحرير ، وعطور ، وانطلاق
وضنجيج ونكات
كُلُّ لَمَحَةٍ
كُلُّ صَبِيحَةٍ
ولو الصبيحة فرحه
خلفها حزنٌ عريق
صوتُ بوق !
- « عسكر الباشا ! » وينسُدُ الطريق
بخليط
من بلادِ الأرنأوط

وبلاد الصرب ، والأتراك .. من كل البلاد
- « وسعوا ياناس للركب ! » وينسُدُّ الطريقُ

ويثرون الغبار

عالمٌ يركب بغله

تتهادى في وقار

نقله في إثر نقله

تقصد القلعة للمحتفلين

والممالك بدوا فوق الخيول العربية

بالثياب الموصليّه

والفراء السيريّه

ببقايا عزهم .. مثل الشهب

يغضبون الابتسام

ويدارون الغضب

وجموعُ الناسِ ترنو وتشير

- « آه يا عيني .. لقد أضحوا يتامى مثلنا ! »

- « ما لهم في الأمرِ شيءٌ مثلنا ! »

وأشار الناس في وجه أمين بك ثم قالوا :
- « ذلك الوجه القمر

ذلك الشهم النبيل
رؤع الإفرنج في يومٍ طويل ! »

○○○

وتهادى الركب للقلعة هونا
يصعد التل إلى القلعة هونا
صوت بوق !
ثم رنت في فراغ البرج صيحه
ثم دار الباب في صوتٍ شديد
باب قلعه !

فيه آثار دماءٍ وصدأ
ومضى كل المالك يُغذون الخطى
ويثرون الصدى
بين أسوارٍ وأبراجٍ رهيبه

دخلوا القلعة ثم التفتوا في بعض ريبه

فإذا بالباب يرتدُّ هناك !!!

وإذا صوتُ الجموع

صادرٌ من خلف بابٍ .. من هناك

« أطلقوا ! »

قالها قائد جند الأرنأوط

« أطلقوا ! »

فالنار تهوى كالخيوط

كالمطر

زغرداتٌ مستريبه

تتردَّى بين أسوارٍ وأبراجٍ رهيبه

« آه يانذلُ لقد خنت ... » وهوى كالحجر

ورصاصٌ كالمطر

وجنودُ الأرنأوط

من قريبٍ وبعيد

من على .. من تحت .. أيدي أخطبوط !

تطلق النار ، فكم خَرَّ حصانُ
ملقياً سيده فوق الدماء
فترش السقطةُ الجدرانَ دمً
والمُ

« آه يانذل .. » ويهوى كالحجر
والخيول

حمماتٌ وصهيل
ترفسُ الصخرَ فينطقُ الشرر
والصَّخْبُ

« أنت محصورٌ فخذها »

« لا تفكرُ في الهرب »

« أنت ودعتَ الحياةَ ! »

ثم يهوون كسُنْبُلٍ

تحت مِنْجَلٍ

« آه ياما أصعبَ الميتةَ من كَفِّ الجبان ! »

وأمين بك جانبَ السورِ وفي يمينه سيفه

هل يفيد السيفُ ؟ آهِ لن يفيد
« يا ممالكِ أيا أمةِ العصرِ المجيدِ
قد مضيتُم ! »

قالها واغرورقتُ عيناهُ بالدمعِ الوثيدِ
والتقتُ عيناهُ في عيني شهيدِ
ثم يعدو بحصانه
يعتلى السورَ ويرنو فإذا الأرضُ بعيدِ
ثم تُلقى عينُه دمعاً على وجهِ الحصانِ
في حنانِ

« يا حصاني طرّ بنا »
وإذا الفارسُ في السحبِ عُقابُ
يتهاوى شاهراً في الجوّ سيفه
معطياً للشمسِ أنفه
تاركاً للريحِ أطرافَ الثيابِ
كألهِ وثنيٌ يتمشى في السحابِ
فإذا ما قاربَ الأرضَ قفزُ

والحصانُ

صار أشلاءً على ظهر التلأُ

« قد نجا منهم أمين بك يا رجال ! »

قالها الناسُ على ظهرِ التلأُ

ومضوا كالدفانين

ثم يمتد السكون

وحصانُ يهبط القلعة وحده

مطرقاً يمضغ في صمت حزينُ

ديسمبر - ١٩٥٥

أغنية في الليل

لو أنا تحتَ المساءِ زهرتانُ
عاريتانُ
أحسُّنا بالبرد فجأةً ، بنقلةِ الزمانِ
فاهتزتا ، ومالتا
حتى تلاقى الشوكُ والندى
وغيمُ الشذى على المكانِ !

○○○

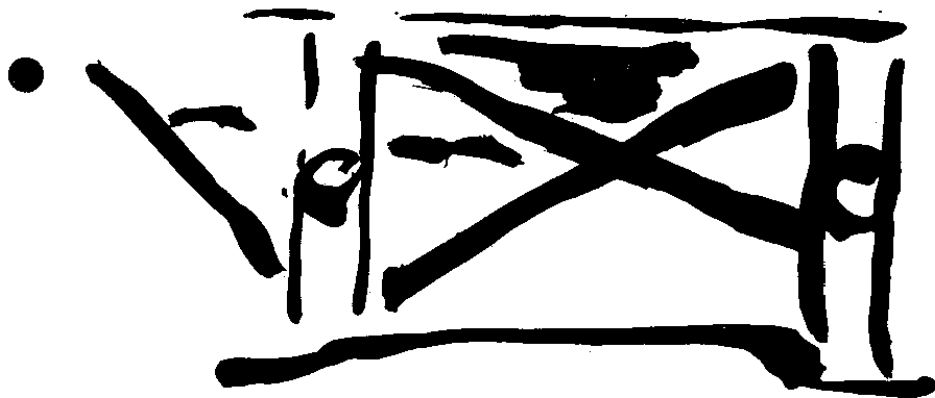
الليلُ يا حبيبتى
أغنيةُ
دافئةُ المعانِ

رقصةُ مهرجانٍ
تجمع ریحَ الشرقِ ، والشمالِ في مكانٍ
تثير في كل حياةٍ شوقها لغيرها
فتلحق الأرضُ أصابعَ الزروع
وتجبل الرياحُ
وينعس المنقار في الجناحُ
وينزل المطرُ !

○○○

حبيبتى ..
ماذا علينا لو رأى القمر؟

أكتوبر - ١٩٥٧





ميلاد الكلمات

كلمه !

اخضرت في قلب الظلمه
وأضاءت أرواح الشعراء

كلمه !

زرعتها شفتي ذات مساء
أحببت العالم ذات مساء ، مخنوق الأضواء
لما كان الشارع ليلاً ، عرشاً للحراس
وعلى البعد مدافن ، كانت تطوى خطو الناس
والكلب يفتش عن لقمه
وأنا أبحث تحت الشرفات عن البسمه !
لم يعثر ، وأنا لم أعثر

فرجعنا ! نبح الكلب ، وضمتنا الطرقات
واجهنا الجدران الجهمه
واجهنا أسواراً ، أسلاكاً
واجهنا أشواكاً
ورأيت أسيراً ، قسماً قسماً في وجهه
قسماً الكل ارتسمت في وجهه
ومشت أحذية الحراس
كمطارق تملأ إحساسى
تدفعنى فى قلب الظلمه
تدفعنى حتى انهرت ، ركعت
تحت النجمه
قبلت الأرض ، وتمتت حروفا
يا أرض استمعى لحروفى
حرفاً ، حرفاً زرعت شفتى الكلمة
ورواها دمعى ، فاخضرت حرفاً ، حرفاً
ورأيت البرعم يبرز مرتجفاً

كُتِبَتْ أَوْراقُ البرعمِ ما تَمَّتْ بِأُذُنِ الأَرْضِ
كَلِمَةً «إِنسان» !

يا للروعهِ !

الكَلِمَةُ تنمو بالدمعهِ

وأخَذْتُ الكَلِمَةَ جَنبَ القَلْبِ

قَرَبْتُ الكَلِمَةَ مِنْ شوقِي

شوقِ الإنسانِ إلى الخَضِرَةِ والحَبِّ !

ونَما حَرفٌ ، عانقَ حَرفاً

كُتِبَ «الجَنَّةُ !»

الكَلِمَةُ تنمو بالدمعهِ

فليسحَقُنِي الأُمُّ إِذا الكَلِمَةُ عَطِشَتْ

كَيَ أُسْقِيها بِدَلِّ الدَمْعَةِ عَشْرَ دَموعٍ

وليزرَعُها كُلُّ شَقِيٍّ مِثْلِي ، عَرَفَ الجَوْعَ

وعذاباتِ الحَبِّ الخاسِرِ

ولتَمتَدَّ جُذورُ الكَلِمَةِ نَحو قُرانا

نَحو قُرانا ذاتِ الدَمعِ الوافرِ

كى تورقَ فى قلبِ قُرآنًا تلكَ الكلماتُ
وليقراها الرجلُ الطيبُ
ولتنضجُ ، ولتصبحَ آياتُ
تتقدمُ خطواتِ الإنسانِ
نحو الجنة !

سبتمبر ١٩٥٧

حلم ليلة فارغة

أيتها المقاعد الصامته
تحركى .. ليلتنا جديدة
لا تشبه الليالي الفاتته
ليلتنا واسعة مضيئة
وهذه الجدران
تراجعت لنجمة تدور
لريح صيف ، أقبلت بشهقة الزهور
أحس أن زائراً ما ، يقطع الطريق لى
وبعد ساعة ، إن لم يجيء
سأترك المكان
بالأمس طائر الغرام زارنى

جناحه أخضر
أليس حقاً ما أقول؟
جناحه أخضر
وبالندى جناحه مبلول!
أليس حقاً ما أقول؟
هنا وقف
دار على منازلِ الحيّ ، ودار وانعطف
تابعته .. كان فؤادي يرتجف
حتى وقف
هنا على الغصن الذي يميل نحونا
وبعد أن مرّغ في الأنسامِ منقارَه
واسترجع السرّ الذي يودُّ إسراره
قال بصوتٍ ، سرّه أنّ الوحيد سامعه
« يا أيها السعيد
عندي كلامٌ لك
حملته من منزلٍ بعيدٍ

سيدتي صبيحةً تسقى الزهورَ بالنهاز
وفي المساءِ تستريحُ في جوارها
وجامعو الثمارِ حين يتعبون
يهوون في ظلِّ الجدار
ألم تمرّ من هناك؟
قلت .. بلى ،
أمرّ مرتين ، في الضحى ، وفي الغروب !
قال .. رأيتك سيدى ، يا أيها السعيد
وابتسمت ، فهل لمحت ثغرها الجميلَ يتسّم؟
قلت .. نعم !
قال .. أقول والكلامُ سر؟!
قلت .. تكلم ، إننى وحيد
مالى صديقٌ ، غيرُ هذه الكتب
قال .. انتظر غدا !!

ooo

وبعد صمتٍ لم يطل
الطائرُ الأخضرُ طاراً
الغصنُ مازالَ بسحره يميلُ
كأنه ما غادر الغصنَ ، ولا اختفى
كأن نجمةً خفيةً تدور
كأنني أحسّ رحلةَ العصيرِ
وهو يسيرُ في سرايينِ الزهرِ
كأنني شَجيرةٌ من الشجرِ
مرّت بها الأمطارُ
فسار في أعماقها حلمُ الثمرِ
وانحلت الأسرارُ
بعد طفولةٍ طويلةٍ ، بعد انتظار !

○○○

أيتها المقاعدُ الصامته
مازلتِ صامته !

مازالت الكتب
تلاً على الرفوف ، قاحلاً بلا زهور!
العالم الجميل فيها ، كومة من السطور!
الليل فيها ، ميت بلا شعور!
لكننا نقطعه بها
وعندما نغلقها ، تأتي الطيور في المنام
هامسة .. غداً ، غداً!
لكن صباحاً ينقضي ، ويُقبل المساء
ولا ندى
ولا لقاء!!

نوفمبر - ١٩٥٧

عبدالناصر

فلتكتبوا يا شعراء أنى هنا
أمرٌ تحت قوسٍ نصرٌ
مع الجواهر التي تعانقُ السنى
تشدُّ شعراً الشمسِ ، تلمسُ السماء
كأنها أسرابٌ طيرٌ
تفتحت أمامها نوافذُ الضياء



فلتكتبوا يا شعراء أنى هنا
أزاحمُ الجموع
أنحوضُ بحراً أسمر المياه

أخوض بحراً من جباه .
بحر الحياة - ما أشدَّ عمقه ! - بحر الحياة
طوفانه يا شعراء سيد مهيب
يمضي فتحنى السدود
ويفتح الضياء ألف كوة عليه
ويطلق البوق النحاسي النشيد



فلتكتبوا يا شعراء أنى هنا
أشاهد الزعيمَ يجمع العرب .
ويهدف « الحرية .. العدالة .. السلام »
فتلمع الدموعُ في مقاطع الكلام
وتختفى وراءه الحوائطُ الحجرُ
حتى العمودان الرخاميان يضمران
والشرفاتُ تختفى
وتحى تعرجاتُ الزخرفِ

ليظهرَ الإنسانُ فوقَ قمةِ المكانِ
ويفتحَ الكوى لصُبحنا
يا شعراءُ يا مؤرخي الزمان
فلتكتبوا عن شاعر كان هنا
في عهد عبدالناصرِ العظيمِ !!

يوليو - ١٩٥٦

بغداد والموت

من قبل أن يموتَ كان ميتاً
يبكى ببغدادَ زماناً ميتاً
يبعث عن حُجابِهِ، عن شاعرٍ
ببابِهِ، يُسمِعُهُ .. أنتِ الفتى
فلا يرى إلا عيوناً من لظى
تملأ جوفَ القصرِ رعباً صامتاً
إلا قتيلاً، لم يمُتْ، ولم يزلْ
يسأل بغدادَ .. متى الثأرُ، متى؟

○○○

بغدادُ دربُ صامتٍ، وقبَّةُ على ضريحٍ

ذبابَةٌ في الصيفِ ، لا يهزُّها تيارُ ريحِ
نهرٍ مضتْ عليه أعوامٌ طوالٌ لم يفيضْ
وأغنياتٌ محزنة
الحزنُ فيها راکدٌ ، لا ينتفضُ !
وميتٌ ، هيكلُ إنسانٍ قديمٍ
سيفٌ على صدرِ الجدارِ ، خنجرٌ من النصارِ
أرديةٌ ملونه
غطتْ ضلوعاً من هشيمِ !
وامرأةٌ تُغلقُ في وجهِ المساءِ بابها
تبكي على أخشابهِ أحبابها
وأوجهٌ منقباتٌ ، لا تبوحُ !
بغدادُ سورٌ ، ماله بابٌ
بغدادُ تحت السطحِ سردابُ
الفجرُ فيه ، في سوادِ أحرفِ على الورقِ
والشمسُ فيه ، واستدارةُ الأفقِ
وشمعةٌ تراقصتْ من حولها سودُ الظلالِ

وسبعة من الزجال
جباههم مجرى عرق
وجوههم مُعْتَمَاتٌ لا تبوح
عيونهم لا تستريح
تنفذ في السردابِ ، تعلو . . حيث بغدادُ تنوح
تمشى على نقشٍ قديمٍ في الخشب
« عاش العربُ » !

وأز في نهاية السردابِ بابٌ
وشدّت العيونُ نحوه ، كأنها حرابٌ
صدى خُطى ، أفسد وقعها الكلال
القلبُ دقَّ
« النسرُ حطَّ في دمشق »
« عدنانُ طيرٌ لا يُنالُ » !

○○○

من قاع حُفرتي أُغْنِي ، يا أوائلَ النهارِ -
أحلم كالبدورِ في الثرى بعيدِ الاخضرارِ
وكلها يشئتُ من بعثي ، وَمِنْ صِدْقِ المدارِ
نَدَى ثرائي دمعُ بغدادَ ، فعاد الانتظارُ

○○○

من قاع حُفرتي زأيتُ الشمسَ تأتي كلُّ يومٍ
تأتي ، ولا ترحمِ نائماً سعيداً طوى جِلْمَ
تأتي ، ولو لم يدعُها كَفٌّ ، ولم يُصَلِّ فَمِ
تأتي ، فكم طفلٍ مشى ، وكم طوى الثرى هَرِمَ

○○○

من قاع حُفرتي ، سَمِعْتُ قصتي تطوى البلادُ
كالطائرِ الليليِّ تبكيني ، وتبذرُ الشهادَ
بغداداً !

طفلك القليلُ ساهرٌ تحت الرمادِ

منتظر أن تكتبى بالفأس تاريخ المعاد!

○○○

الموتُ ليس أن تُوارى في الثرى
ولا الحياةُ أن تسيرَ فوقه
الزرعُ يبدأ الحياةَ في الثرى
ويبدأ الموتَ إذا ماشقهُ
فامنح هواك للذى يحيا،
وأعطِ للترابِ ما استباحوا خبثهُ
فلن تموتَ يا مسيحُ! إنما
على الصليبِ ينتهى من دقهُ!

○○○

بغدادُ طفلها على بابِ الدفاعِ
لم يغمضُ جفناه، لم يسكن بجنبه ذراعُ
مرتفع، وثائرُ الشعرِ، ومطلولُ الجراحِ

كأنه يخطبُ في جنوده يوم الصراع

كأنه مازال هارباً يعاكس الرياح

يا .. يا صلاح !

يا .. يا صلاح !

أطفالُ بغدادَ بجانبِ الجدارِ يهمسون

رُدِّ علينا ! إنَّ صمتك الطويلَ ، يقطعُ الضبرَ الجميلُ

رُدِّ علينا ! ما الذي فعلتَ في عامِ الرحيلِ

يا قائدَ الثوارِ ! يا حيرانُ بالحلمِ النبيلِ !

هل يجمعُ العُربُ الشتاتَ ؟

هل يدفنون قاتلاً ، من قبل أن يموت .. مات ؟!

يا .. يا صلاح !

إلى اللقاء ، لن نقولَ .. الوداعَ !

○○○

بغدادُ أرضُ قلبِ المحرّاثُ في دروبها

فأنتت مليونَ ساقِ

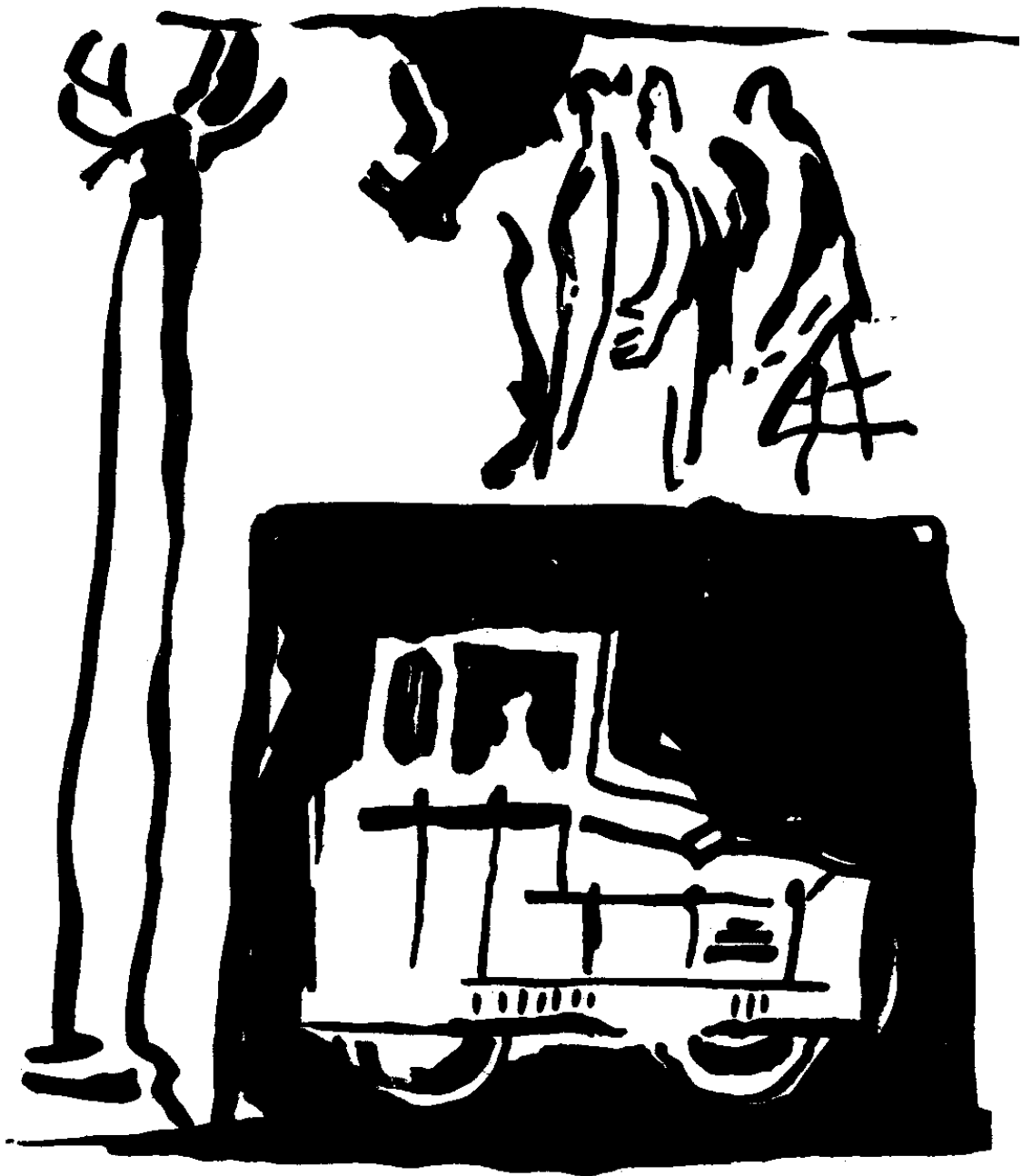
تزاحمتُ ، والنوم في عيونها
وفي ثيابها روائحُ الزقاقِ
تزاحمتُ ، ياويله عبدالإله
من ثورة القتلى ، ومن ثأر الحياه !
الميتُ المسكينُ يرمى الموتَ في وجه الجنود
يبحثُ عن باب النجاه
لا تركوه !
لا تركوه !

لا ترجعوا من قصره سودَ الوجوه
سدّوا عيونَه التي أغلقها دون الصباح
شُلّوا يمينه التي كم حفرتُ حُمراً الجراح
يا .. يا صلاح

باسمِ جديدِ عدت يا شعبَ العراقِ
يا أيّها الطفلُ القليلُ ، قد بُعثتَ من جديد
يا أهلَ بغداد اخرجوا .. اليومُ عيدُ
عدوكم ظلُّ على بابِ الدفاعِ

ظُلُّ بلا ملامحِ ، بلا ذراعِ
ظُلُّ تعافهُ الطيورُ ، فادفنوه !

سبتمبر - ١٩٥٨



أنا . . والمدينة

هذا أنا .

وهذه مدينتي

عند انتصاف الليل

رحابة الميدان ، والجدران تَلّ

يبين ثم تختفى وراء تَلّ

وَرَيْقَةٌ في الريحِ دَارَتْ ، ثُمَّ حَطَّتْ ، ثُمَّ

ضَاعَتْ في الدروب

ظِلُّ يذوب

يَمْتَدُّ ظِلٌّ

وعينُ مصباحِ فضوليِّ مُمِلُّ

دُستٌ على شعاعِهِ لما مَرَرْتُ

وجاش وجداني بمقطعٍ حزين
بدأته ، ثم سكت
من أنت يا .. من أنت ؟
الحارس الغيبُ لا يعي حكايتي
لقد طردتُ اليوم
من غرفتي
وصرت ضائعاً بدون اسم
هذا أنا
وهذه مدينتي !

يونيه - ١٩٥٧

حب في الظلام

أحبك؟ عيني تقول أحبك
ورنة صوتي تقول
وصمتي الطويل
وكل الرفاق الذين رأوني ، قالوا .. أحب !
وأنت إلى الآن لا تعلمين !

ooo

أحبك .. حين أرف ابتسامي
كخاير درب ، لغير لأول مره
و حين أسلم ، لم أمر سريعا
لأدرك حجره

و حين تقولين لى .. إروِ شعرا
فأرويه لا أتلفتُ ، خوفَ لقاءِ العيونِ
فإن لقاءَ العيونِ على الشعرِ ، يفتح باباً لطيرِ سجين
أخافُ عليه إذا صار حرا
أخافُ عليه إذا حطَّ فوق يديكِ
فأقصيته عنها !

ooo

ولكننى فى المساءِ أبوحُ
أسير على رُدْهاتِ السكينه
وأفتحُ أبوابَ صدرى
وأطلقُ طبرى
أناجى ضياءَ المدينه
إذا ما تراقصَ تحتَ الجسور
أقول له .. يا ضياءُ ، إروِ قلبى فإنى أُحِبُّ !
أقول له .. يا أنيسَ الراكبِ والراحلين أُحِبُّ

لماذا يسير المحبٌ وحيداً ؟
لماذا تظل ذراعى تَضْرِبُ في الشجراتِ بغيرِ ذراع ؟
ويبهرنى الضوءُ والظلُّ حتى
أحسَّ كأنِّي بعضُ ظلالٍ ، وبعضُ ضياء
أحسَّ كأن المدينةَ تدخلُ قلبي
كأن كلاماً يقال ، وناساً يسيرون جنبي
فأحكى لهم عن حبيبي .

○○○

حبيبي من الريفِ جاء
كما جئتُ يوماً ، حبيبي جاء
وألمت بنا الريحُ في الشطِّ جوعى عرايا
فأطعمتهُ قطعةً من فؤادي
ومشطتُ شعره
جعلتُ عيونى مرايا
وألبستهُ حلماً ذهبياً ، وقلنا نسير

فخيرُ الحياةِ كثيرُ
ويأخذُ درباً ، وآخذُ درباً
ولكننا في المسا نتلاقى
فأنظر وجه حبيبي
ولا أتكلم

○○○

حبيبي من الريفِ جاء
وأحكى لهم عنكِ حتى
ينامَ على الغربِ وجهُ القمرِ
ويستوطنَ الريحُ قلبَ الشجرِ
وأحينَ أعودُ ، أقولُ لنفسي
غداً. سأقولُ لها كلُّ شيءٍ !

مايو - ١٩٥٧

أغنية انتظار

أنا هنا ، على الطريق يا حبيبي أنتظرُ
وفي فمي ابتسامة ، تموتُ ثم تردهرُ

○○○

العاشقون في الدجى الصافي ذراعُ في ذراعُ
وكلمةُ لكلمةٍ ، وبسمةُ بسلا انقطاعُ
إلا ذراعي لم يزل يهتزُّ ، في ليل الضياع
وكلمتي ، أخافُ أن يمضي الصبا ولا تذاغُ

○○○

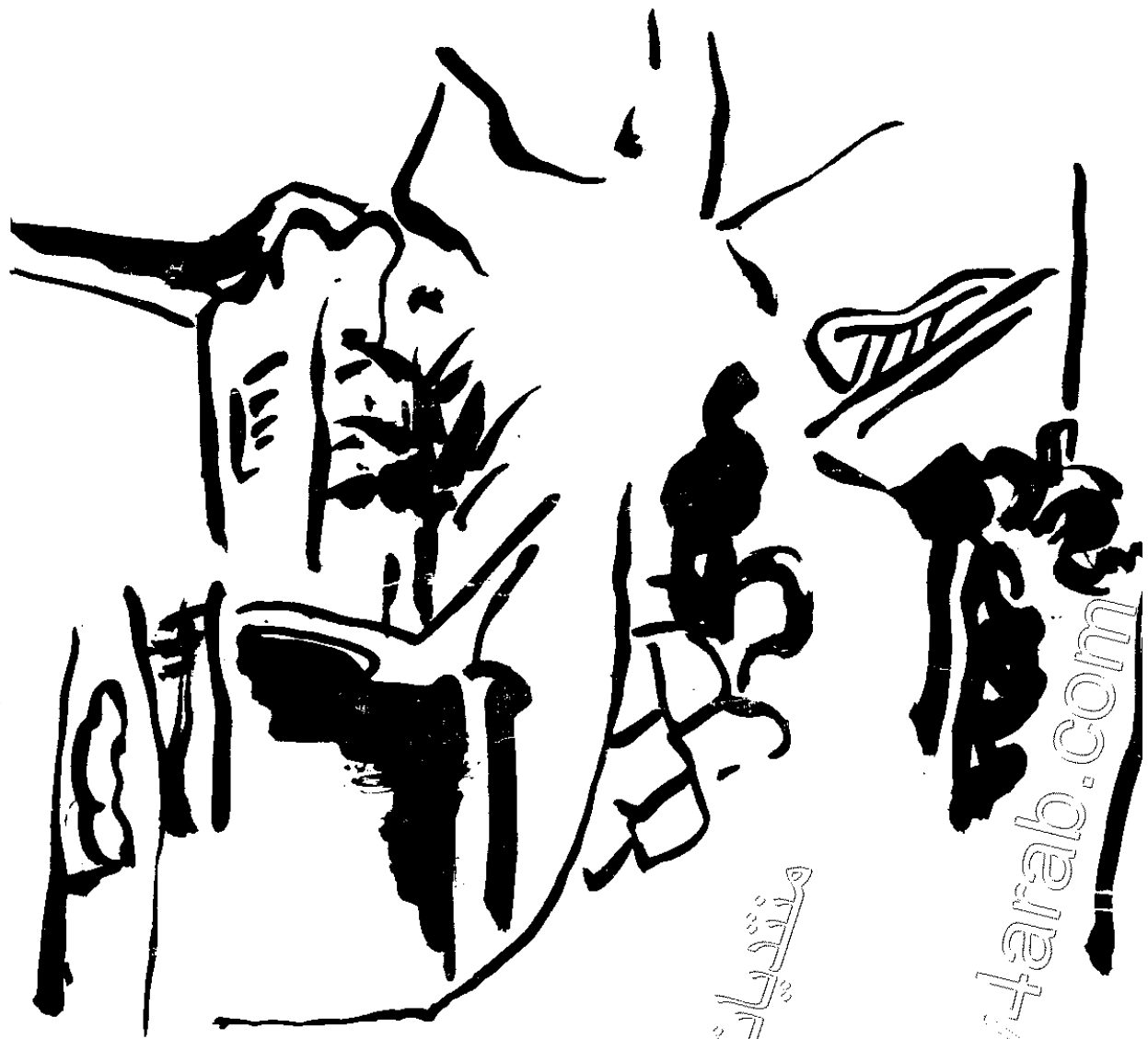
أقبلُ إلى مرةً ، ترعى السماء مملكُ

سأوقد الشموعَ لكُ
وأعزفُ القيثارةَ لكُ
فإن رَضِيتَ يا حبيبي ، كان قلبي منزلكُ
وإن مللتَ صحبتي ، فاذهب فلن استمهلكُ
لكنني سأنتظرُ
مهما مضى بي العُمُرُ
أغدو إذا جاء القمرُ
ثم أعود في السحرُ
وفي الربيعِ سوف آتي حاملاً لكُ الزهرُ
وعندما يأتي الخريفُ ، أختفي تحت المطرُ

يوليو - ١٩٥٧

مكتبة العرب
١٠٦

www.library4arab.com



مكتبة العرب

www.library-arab.com

مكتبات مكتبة العرب

www.library4arab.com

سوريا والرياح

أوردُ ، والأحلامُ ، والرجالُ
يقاومون في الشمال
ريحاً بدائيه
أوردُ ، والأحلامُ .. صوتٌ لا يزال
يرنُّ في قلبِ الليالي
يقول سوريه
تقاومُ الرِّيحَ البدائيه

في السهل وردٌ ينضجُ الجليدُ
ونبقه تهتز ما زالت

خضراء مازالت
 وطفلة خلف الشبايك الزجاجيه
 ترنو بحزنٍ هادىء الى الرجال
 وهم جماعاتٌ على التلال
 ينتظرون غزوة الرياح
 من الصباح للصباح
 ينون من دفء القلوبِ حاجزاً
 لا يستطيع خرقة الجليد !

○○○

ما أروع الصمود !
 ما أروع النزال حينما يفر الآخرون
 ولا يظل غير فارسٍ وحيد
 من خلفه الأطفال والأحلام ، والبيوت
 نلوح من بعيد
 تموت ... يموت !

١١
 الحبيب

الحبيب

www.librarain.com

ووقتها كل الحياة تنتفض
حياة كل طفلة ، ووردة ، كل النبات
والذكريات

تمشى دماء في ذراعه فينتفض
يهوى ويعلو كالشعاع
تقاذته قمة في الأفق ثلجيه
يضيء في جو الصراع
ويحرق الحصار

ooo

ما أروع الإصرار !
ما أروع النزال حينما يفر الآخرون
دمشق خانتها بقية الحصون

ولا تزال
ببسم الصبر الطويله
تقاوم الريح البدائيه

١١١

www.librarytarab.com

يا فارسَ الشمالِ !
يا شعبَ سورِيه
أنت الذي بَقِيتَ في المجالِ
فاسبِخْ عليه إنه اتسعْ
إملاً مكانَ من وقعْ
واسبِخْ على كلِّ الجهاتِ
إن العروبةَ انتقتك ، عمَّدتك فارساً لها
فاحرُسْ شطوطها الطوالِ
من غزوةِ الريحِ البدائيهِ !

○○○

يا أرضَ سورِيه !
يا حلمَ عينيهِ !
تصوري أني إلى هذِهِ الأوانِ لم أركُ
بيننا صديقتي الجميلةُ الدمشقيةُ
شدت عليّ يدي ، وقالت في المطارِ

يا صانعَ الأشعارُ
لا بد أن تأتي
ففي الأعلى من كوى بيتي
تمد كفاً ، تمسكُ القمرُ !

لكنني ما زرتُ حتى الآن سوريّه
يا موطني الذي وددتُ أن أراه !
حلمتُ أن أدورَ في علاه
أقولُ أغنيّه

أصاحكُ الجندَ الذين يسهرون
في ليلةِ المفاجآتِ
في ليلةِ انتظارهم لولدِ الجريمة
وددتُ يا صديقهَ نَقلِبِ الدمشقيه
لو أنني التقطتُ بندقيّه قديمه
كانت لفارسِ شهيدِ الحُرّ أهالي بور سعيدُ

ثم انتفضت طائراً لبابك العتيد
يا موطني! يا أرض سورية!

أكتوبر - ١٩٥٧

مكتبة
الحجرات

www.library4arab.com

دفاع عن الكلمة

« إلى من ماتت كلماتهم ، لأن ضمائرهم ماتت ! »

(أغنية)

فرسى لا يكبو

وحسامى قاطع

وأنا ألجُ الحلبة

مختلاً ، ألجُ الحلبة ، أثنى عطفي

أتلاعب بالسيف

أرتجف أمام الفرسان !

○○○

أنا أصغرُ فرسانِ الكلمة

لكني سوف أزاحم من علمني لعب السيف
من علمني تلوين الحرف
سامرٌ عليه ممتطياً سهوة فرسي
لن أترجلُ
لن يأخذني الخوف
فأنا الأصغرُ ، لم أعرف بعدُ مُصاحبةَ
الأمراء

لم أتعلم خُلقَ الندماء
لم أبع الكلمة بالذهبِ اللألاء
ما جردتُ السيفَ على أصحابي ، فرسانِ
الكلمه

لم أجزع لقبَ الفارسِ يوماً
فوق أميرِ أبكم !

ooo

« المبارزة »

هأنذا ألقى في ثقةٍ بسلامي

من طرفٍ حسامي !

هأنذا أبرُّ لشهيرٍ ، أعرفُ إسمه

أنا مجهولُ الإسمِ ، ولكنني أخلعُ قفازي

أقدِّفه في وجهِ الخائن لا أعبأ

أدفعُ في بطنِ الفرسِ بمهمازي

وأكيلُ الضربَ ، ولا أهدأ

باسمِ الكلمة

باسمِ الأرضِ الخضراءِ

باسمِ قُرَى غَنِيناها ، باسمِ الإنسانِ

تلكَ الكلماتُ الحلوةُ ماتت في شفةِ الخائنِ

ما عادت فصحي

ما عادت تعصفُ بالقراءِ

ما عادت تَلدُ الجرحا

والسيفُ إذا دخلَ المعركةَ الخاسرةَ تبلدُ

صار عصاً في كفِّ الملحد

وا أسفاه !

إني أبكى ماضيه ، أشفقُ من حاضره الأسود

إني أرثى إسمه

يا مشهور الإسم ، عرفت الشهرةَ باسم الكلمة

فلماذا خنتَ ولطختَ السيفَ بدمِّ الفرسان ؟!

هأنذا أضرب ، لا أهدأ

فرسى لا يكبو

وحسامي لا يخطيء

والسيفُ إذا طاوعني

فاعلم أن الحقَّ معي !

○○○

« المبدأ »

أنا في صفِّ المخلصِ من أيِّ دِيانِه

يتعبَّدُ في الجامع ، أو في الشارع
فكلا الإثنين تعذُّبه الكلمه
والكلمةُ جملٌ وأمانه

أنا في صفِّ المخلصِ مهما أخطأ
فالكلمةُ بحرٌ يُركبُ سبعينَ مساءً
حتى يلدَّ اللؤلؤُ

أنا في صفِّ التائبِ ، مهما كان الذنبُ عظيماً
فطريقُ الكلمه محفوفٌ بالشهواتِ
والقابضُ في هذا العصر على كلمتهِ
كالمسكِ بالجمره !

○○○

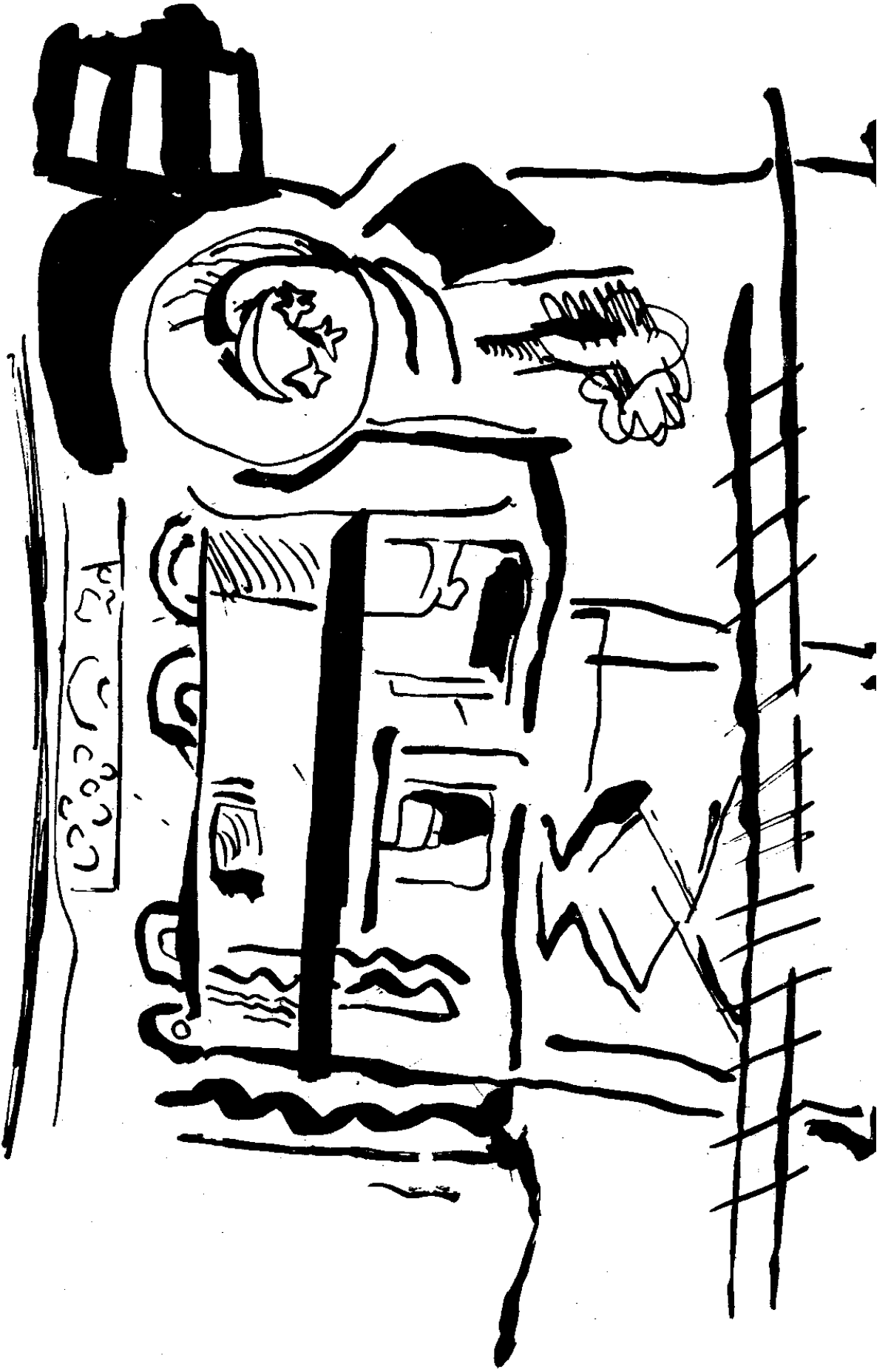
« ميثاق »

يا أيتها الكلمه

فرسانك يهوونَ من الخيلِ على ذهبِ
الطرقاتِ

فرسانك رفعوا السيفَ على فرسانك
فقدوا طَبَعَ الحكمة
ماتت خلفَ دروعهمُ روحُ الثوره
عادوا كفره
جحدوا التاريخَ ، ومضغُوا الشرفَ ،
وصَلُّوا للأمرءِ
تركوكِ لمن زعموكِ ابتهمُ .. يا طفليَ المعبوده !
يا روحَ الأيامِ المقبلةِ الخضراءِ !
لكنَّا .. نحنُ الفرسانَ الجوعى
سنظلُّ على الخيلِ ، نَشُدُّ اللجمَ إلى العصرِ
الآتى
أو .. نسقطُ فى الحلبةِ صرعى !

أبريل - ١٩٥٨



Handwritten text in a non-Latin script, possibly Arabic or Persian, located on the left side of the drawing.

ليس لنا

اخضرت الأشجار
واحمرت الأزهار فوق خُضرة الأسوار
وجاءنا ريحٌ من الصحراءِ حارٌ
وعرت البنتُ ذراعها
فبصت العيونُ من تحت الجفونِ
وارتعشت أهدابها
ثم تراخت في انكسار!

○○○

كان المريضُ راقداً
يبكى على الصليب

حين أطلُّ رأسُ عُصْنٍ من حديدِ النافذه
ثم انفلت !

○○○

كان المغنى ذائباً في أغنيهِ
تذاع دائماً
وربما كان المغنى نائماً
بيننا تذاعُ
وربما كان المغنى هَرَمًا
لكنها تحكى عن انتظاره تحت المطرُ
تقول إنه سيبقى عمره
ينتظر القمرُ !

○○○

كان الطريقُ مشمساً ، إلا مواطىءَ الشجرُ
حيث انحنى الأطفالُ يجمعون ساقطَ الزهرُ

وَتَمَّ عُصْفورٌ عَلَى غُصْنٍ بَعِيدٍ يَرْسُلُ الصَّفِيرُ
وَالنَّاسُ مَوْكِبٌ يَسِيرٌ صَامِتاً ، بِجَانِبِ الْجِدَارِ
يَضِيقُونَ الْعَيْنَ فِي وَجهِ الْهَجِيرِ
وَأَقْبَلَتْ سَيَارَةً تَمْشِي عَلَى مَهْلٍ
مَذِياعُهَا مازال يشتكى الجوى
أما أنا .. فكنْتُ أشكو الجوعَ
فِي مَطْلَعِ الرِّبِيعِ !

مارس - ١٩٥٨

صبي من بيروت

في العاشرة
وقلبه تفاحةٌ خضراءُ
تنفست على ربي بيروت
لكنها اشتاقت لريح القاهرة
وهي تموت !

○○○

من ياتراه شدة من مرقده ؟
أى خيالِ جامعٍ ، قاد الصبي من يده ؟
أعطاه للطريقِ ثائراً وراء الثائرين
أعطاه عشراً ، فوق عشرٍ ، صار في العشرين

يملك قلبَ شاعرٍ حزين !
يحمل حزنَ اللاجئِين
يملك روحَ شاعرٍ ناثِر ،
يداه في الحاضر
في النار ، في بحرِ الدمِ الهادر
عيناه في الآتِ
يستشرفان النصرَ موقوتاً بميقاتِ
يرى جموعَ اللاجئِين تسرُّجُ الخيولَ ، كى تعود
يسمَعُ أقدامَ الجنودِ من بعيد
وبينه ، وبين زحفهم سنين
يحلم بالثلجِ يذوبُ ، يجرفُ السدود
يحلم بالصيفِ العظيمِ ، حينما تأقُ إلى لبنان
مواكبُ العربانِ من كلِّ مكانِ
يقبلون بعضهم بعضاً ، ويدبكون
يحلم ، لم يحلم ، رماه باللظى غادرُ
يألم ، لم يألم رأى زعيمه ناصر

وجهاً على موج الرياح
ويغمس الصبي في الدم الطرى أصبغاً
وينقش اسم ناصر على الجدارِ راعشاً مقطّعا
ويسقط التفاح!

○○○

وعندما تأخذه الصدورُ
وتمسحُ العيونُ وجهَهُ المقروزُ
يرونه لم يبلغُ العشرين
يرونه في العاشره!

أبريل - ١٩٥٨

القديسة

لم تتحسّس صدرها
حين اغتنى ، وصار رُمانا
ولم تُكلّم في أمورِ الحُبِّ إنسانا
فقد قَضَتْ عمرَها
حاملةً رسالةً من التلالِ
إلى مخابئ الرجالِ في المدينة
قديستي .. كان اسمها جميله !

○○○

أفديه مَنْ سَمِيَّ
الوجهُ وجهُ طفلةٍ لم تتركِ الأُمَّا

والعينُ عينُ ساجِرِه
مضيئةٌ كحيله
كأنما اصطادت رموشها الطويله
من السما نَجْمًا !
كان اسمها جميله !
والعمرُ عمرُ الزَّهْرِ ، لكنَّ الربيعَ غادر
الزَّمانُ

لما أتى القرصانُ
عشرون عاماً ، فوقها مائه
منذ أتى القرصانُ حلَّت أوجهُ الأحزانُ
يا ويلتا ! بطولها لم يبتسم إنسانُ
لم تبتسمُ جميله
لم تفترشُ عُشباً بجانبِ عاشقٍ تحت القمرِ
لم تعرفِ اللُّثما
لم تعرفِ الغرامَ ! إلا خاطراً ، حلما
فقد مضى كلُّ فتى في سنِّها إلى الجبالِ

لم يبقَ منهم واحدٌ تكلمه
لم يبقَ إلا أن تُشَدَّ نحوهم ، في كل يومٍ رَحَلها
حاملةً رسالةً من التلال
إلى مخابىء الرجال في المدينة !

○○○

رسالةٌ في يدها ، وكلمةٌ في فمها
من ههنا !
وكلما مرتُ على جماعةٍ من قومها
يُتَمَتِّمون في أسيٍّ مرير
كادت تصيح : « إنني من جبهة التحرير !
وإنني أعلمُ عن رجالنا الكثير
وإنني لستُ حزينه ! »
وكلما تذكرتُ ياسيفُ
كادت تطير !
ياسيفُ تحتَ الأرضِ يُمسكُ المدينة

ياسيفُ من خمسِ سنينِ لم ينمُ
ياسيفُ عندما يراها يبتسمُ
يُحِبُّ ترديدَ اسمها
يسألها عن أمِّه ، عن أمِّها
وانطلقتُ رصاصَةٌ
لكنها مضت تسيرُ
رسالةً في يدها ، وكلمةً في فمها
من ههنا !
رصاصَةٌ ثانيةٌ تمددت في عظمها
وثالته !
قدَّيستي ! تغسَّلتُ في دمِّها
قدَّيستي ! صلَّتُ لأجلها مدائنُ
دَقَّت نواقيسُ ، وكبَّرت ماذنُ
طارت طيورُ في النواحي باسمها !

○○○

جميلة الجميله
تعلم أن حولها ألف رسول
سيحملون بعدها الرسالة
لكن ترى من غيرها يقول
« أهواك يا يا سيف ! »

١٩٥٧

رسالة إلى مدينة مجهولة

أبي
إليك حيث أنت
إليك في مدينة ، مجهولة السبيل
مجهولة العنوان والدليل
إليك في مدينة الموت ، إليك حيث أنت
أولى رسائل
وإنها رسالة حزينة حزينة
بغير حد !
لأنها سترتمى أمام هذه المدينة
بغير رد

يا غارقاً في الصمتِ ، يا مُكفناً بهِ إلى الأبدِ
لن تستطيعَ أن تَرُدَّ
فاقرأ رسالتى ولا تَرُدَّ
وإن أهاجت شوقك القديمَ للكلامِ
هب لى لقاءً فى المنامِ !

○○○

أبى
وكان أنْ ذهبتَ ، دون أن أودعَكَ
حملتَ لحظةَ الفراقِ كلُّها معَكَ
حملتَ آلامَ النهايةِ ، احتبستَ أدمعَكَ
أخفيتَ مَوَجِعَكَ
فوجهُكَ الحَمُولُ ، كان آخرَ الذى حملتهُ معى
يومَ افترقنا ، لا يزالُ مضجعى
يراكُ ، حينها أراكُ ، بسمةً على الظلامِ
تنيرُ لى مسالكِ الأيامِ

وتفرشُ الطريقَ بالسلامِ ، بالسلامِ !

○○○

أبي

وكان أن عبرتُ في الصِّبا البحورُ
رسوتُ في مدينةٍ من الزجاجِ والحجرُ
الصيفُ فيها خالدٌ ، ما بعده فصول
بحثتُ فيها عن حديقةٍ فلم أجد لها أثرُ
وأهلها تحت اللهبِ والغبارِ صامتون
ودائماً على سفرٍ !

لو كلموك يسألون . . كم تكونُ ساعتك ؟
مضيتُ صامتاً موزعَ النظرُ
رأيتهم يحترقون وحدهم في الشارع الطويل
حتى إذا صاروا رماداً في نهايته
نما سواهم في بدايته

وجدتُ ساقَ الوليدِ فوق جُثَّةِ الفقيدِ

كَأَنَّ مَنْ مَاتَ قَضَىٰ وَلَمْ يَلِدْ
وَمَنْ أَتَىٰ ، أَتَىٰ بِغَيْرِ آبٍ
فُجِعْتُ فِيهِمْ يَا أَبِي ، كَرِهْتُهُمْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ
وَفِي الْمَسَاءِ قَارِبَ الظُّلَامِ بَيْنَ خَطُونَا
رَأَيْتُهُمْ وَارَوْنَا وَرَاءَ اللَّيْلِ مَوْتَاهُمْ
وَانْهَمَرَتْ دُمُوعُهُمْ ، وَاخْضَلَّ سَبْكَاهُمْ
وَامْتَدَّتْ الْأَيْدِي ، وَأَجْهَشَ الطَّرِيقَ بِالْبِكَاءِ
قَلْتُ لَهُمْ . . يَا أَصْدِقَاءَ !
عَبَرْتُ فِي الصَّبَا الْبَحُورَ
حَمَلْتُ كَأْسَ عَمْرَى الصَّغِيرَ فَارِغَا
لَمَنْ يَصَبُّ فِيهِ قَطْرَتٌ سُرُورُ
طُفْتُ بِدُورُ
طُرِدْتُ مَرَّةً ، وَقِيلَ لِي تَفَضَّلْ مَرَّتَيْنِ
مَرَّ الزَّمَانُ . . كُلُّ لَيْلَةٍ سَنَةٌ
لَمْ أَغْفُ فِيهَا غَيْرَ سَاعَةٍ . وَغَفْوَةُ الْغَرِيبِ لَا تَطُولُ
وَفِي السَّهَاءِ يَرْحَلُ الْخَيَالُ يَعْرِفُ الْكَثِيرُ

زماننا بخيل !
أواه ! نحن لا نريد غير أن نظلّ
نريد ما يقيم ساقنا لنشهد الحياه
ونعبر البحور خلف حلمنا الضئيل
ونعرف الغربة في الصبا ، والخوف أن نجوع
في الصباح

لكننا زماننا بخيل !
يبخل حتى بالوداع ، حينما يفرق الطريق بين
صاحبين

مات أبي يا أصدقاء !
الغرباء ودعوه ، بينما أنا هنا
لمحتهم في الضفة الأخرى ظلالاً ، في غروب
الشمس تنحنى

على القبور ، ما وجدت زورقاً يُقلني
لم أستطع وداعه في يومه الأخير !

○○○

أبي
أقول يا أبي شكراً
مامرَّ يومٌ دون أن تُومى إلى
مامر يومٌ دونما ذكرى
تأتى على جناحِ لحنٍ تائهٍ في الليلِ
يقولُ للمحبوبِ .. طالت غيبتك !
تأتى إلىَّ عبرَ طفلٍ
يسير وحده ، وحينما أضلَّ
وتثقلُ الأحزانُ روحى ، حينما أتوه
أقول يا عينُ اطلبيه !
مازلتُ طفلاً يا أبى ، ما زالت الآلامُ
أكبرَ منى ، ما استطعت أن أنامُ
فتستجيب يا أبى
ومثلما كنتَ تعودُ فى أماسى الشتاء

أتى إلى
عباءتكَ
لا تفتأ الرياحُ تستثيرها
نشدها إلى الوراء
كأنها شراعُ مركبٍ يُصارعُ الأنواءَ
بوجهك الحمولُ يفرشُ الرضى على العناء
وفي يديك من نباتِ الأرضِ ما جمعته
وفي اللسانِ رفرفتُ تحيةُ المساءِ !
ومثلَ غيمٍ في ليالى الصيفِ ، يتركُ السماءَ للـ
تنقشعُ الأحزانُ من روحى وأحضانك
بجفنِ عيني أحضانك
وأستضيفك المساءَ كُلَّهُ .. حتى السحرُ !

○○○

أبي
أقول يا أبي عُذرا

وقعتُ في هَوَى بُنْيَةٍ هُنا
وأنتِ كم حذرتني من نسوة المدن
لكنني رأيتها كأنها أنا
فقيرةً ، حزينةً ، مات أبوها يا أبي
وتقرأ الشعرًا !
أحببتها ، لكن طريقها طويلٌ
وكلُّ أحبائي طريقهم طويلٌ
زماننا بخيلٌ
والله كم أَوْحَشْتَنِي . . سَنَهُ
مضت عليَّ دون أن أراك
وسوف تنقضي سَنَهُ
أخرى ، وتنقضي سنين
ولا أراك
وربما أنساك !

○○○

رسالتى إليك يا أبى حزينه
فى البدء والختام
فإن أهاجت شوقك القديم للكلام
هب لى لقاء فى المنام!

أغسطس - ١٩٥٧

مكتبات مكتبة العرب

www.library4arab.com

العيون

كتابةٌ في عينِ ماء
غيمٌ يذوبُ في السماء
رسائلُ ، بوحى ، حياتي قصةُ خرساء
تَقْصُّها العيون
لأنني أعيشُ في ميناء !
أَحَارُ في تَعَدُّدِ الأجناسِ ، واللغاتِ والأزياء
فأرَقِبُ الحياةَ صامتاً
مُكَبِّلُ الحنينِ
لأنما بيني وبينِ الناسِ قضبانُ
كُنْني سجين !
أُسْهِرُ ، أَحْلُمُ الحيلةَ ، لا أعيشها

أفتح عيني ، أصلبُ الأشواقَ في البياضِ
والسوادِ

وأعرف السهادَ !

○○○

ألحزنُ نظرةً بلا أهدابِ
كسيرةً ، جبانةً يخنقها الضبابُ
ولحظةً السرورِ حينما تمرُّ
تُزهَرُ في عيني بِنَفْسِجِه
نديةً ، يهبُجُ في عروقها الشباب
لوضوئاً الليلِ مباحجه
لكن حديثُ العينِ دائماً يضيعُ
فحين تُطفأُ الشموعُ
وَيُمَطَّرُ الضبابُ ، حينَ تنزِلُ الدموعُ
تنظمن الحروفُ في العيونِ
وتغلقُ الأبوابُ !

○○○

الصمتُ ، والجدرانُ ، والظلامُ
آلهةُ البيتِ الذي به أنامُ
آلهةُ لا تعرفُ الكلامُ
أجسادُها مرشوقةُ عيون
إذا سَهَرْتُ راقبتني ساخره
ولو خَنَقْتُ في السريرِ ضجعةَ الأنوارِ
رأيتها قد غادرتُ أجسادها
وطوّفتُ حولي
تُعيدُ في عيني مناظرَ النهارِ
وأولَ الليلِ
فلا أنامُ !

○○○

يا حارقي !
عيناك أُمِّي وأبي

عيناك في الشباك تطلبان مثلَ مطلبي
تبتسمان إن أتيت
تغنيان
وإن بكيتُ تبكيان !

○○○

يا طالما واجهتُ هذه العيون
عينٌ على شرفه
السور والعيون بيننا
هل أستطيعُ أن أرى أعماقها
هذه الوقفه !

عينٌ معي تقول أعلقُ بابنا
لكنني أطلقتُ ساقى للدجى
سميتُ بجبني يومها عنقه !

عَيْنٌ تَقُولُ غَيْرَ مَا تُعْطَى الشِّفَاهُ !
عَيْنٌ زَجَاجٌ لَا تَرَى فِي قَاعِهَا مَعْنَى
عَيْنٌ تَرَى لِلْخَلْفِ لَا تَرَى سِوَى جَدْرَانِهَا
تَمُرُّ بِالْقَتِيلِ لَا تَرْفُ فَوْقَ رَأْسِهِ رَفًّا !

○○○

يَا أَصْدِقَائِي أَقْبِلُوا .. إِنِّي حَزِينٌ !
تَحَسَّسُوا جِرْحِي ، وَأَنْصِتُوا لَسِيَّالِ الدَّمَاءِ
صَوْتُ دِمَائِي فِي الرَّمَالِ مِثْلَ خَافِتِ الْبُكَاءِ
يَا أَصْدِقَائِي أَقْبِلُوا .. صُوبُوا الْعِزَاءِ
صَوْتُ حَبِيبِي عَالَمٌ مِنَ الصَّفَاءِ
صَوْتُ حَبِيبِي جَنَّةٌ خَضْرَاءُ ، عَصْفُورٌ يَغْنَى
فِي الضِّيَاءِ

يَا أَصْدِقَائِي أَقْبِلُوا
بَابِي لَكُمُ ، قَلْبِي ادْخُلُوهُ
تَزَاحَمُوا مِنْ حَوْلِهِ فَالْبَرْدُ يَأْكُلُ الْوَجُوهَ

غنوا معي . . إني حزين !
يا أصدقائي مالكم لا تسمعون !
وما لها شفاهاكم ، تمضغ قولاً لا يبين
هل مات بيننا الهواء !
أم غاضت الألفاظ من فمي !
فلم بين إلا دمي !
يا أصدقائي حولوا عيونكم
إن قلتُ ما لا تفهمون
عيونكم قيدُ فمي !
عيونكم دقاتُ مسمارٍ يشدُّ في الصليبِ معصمي
عيونكم يا آخرون !

○○○
لو أنني أفصحتُ حماً في العيون
عريتُ قوماً من ثيابهم !
لو أنني جسدتها قولاً سحاباتِ الظنون

لأغلقَ الناسُ العيونَ
لهولِ ما يشاهدونَ !

عام - ١٩٥٧

مكتبات
مكتبة
الوزير

www.library-tarab.com



www.libraryMawab.com

www.libraryMawab.com

عابرة

لم تكُ إلا عابره
لم تكُ إلا غيمةً مرَّت علىّ
تُرى على من سوف تهوى مُطره !

○○○

السمسُ في السَّما عذابُ
وجبهتي زيتُ ، وماءٌ وترابُ
ونظرتُ ضيقُ ، وكلمتي سبابُ
وانشفتُ الطريقُ فجأةً عن امرأه
ارتفعتُ بالماءِ نافوره
واعترفتُ بالعطرِ قاروره

امرأة بلورة مُضَوَّاهُ
فستانها الحريرُ فضفاضٌ بلا مِئزِرُ
ذراعها الوردى رَطْبُ ، ناعمُ المنظرُ
كأنما الصيفُ عليها وحدها .. أمطر!
ولحظها ما أبرأه!
وخطوها صبيحةً رملٍ في انسحابٍ خُفِّها
وشعرها البنى ناعمٌ على أكتافها
وخصلةٌ من شعرها على الجبين نافرهِ
لكنها

لم تكُ إلا عابره!

ooo

كيف تمرُّ هكذا بلا كلامٍ
كيف تغيبُ في الزحامِ
الغبيطة العِطريَّةُ الأنسامُ!
لمن إذن سَخَتْ عليها الشمسُ والبحارُ

لمن إذن تغرَّبْتُ في صدرها الأطيَّارُ

من ذلك السعيد؟

صديقها؟

عشيقها؟

شقيقها؟

حتى شقيقها سعيد!

لمن قضى الفنانُ أمسياته

يُدى ، يُعيد

يسقى الدقيقَ بالحليب

يرمي على النهْدِ الزبيب

يُستقر فوق رأسه زبيبةٌ ، تُصيب

لمن سارت ، وشمسُ الصيفِ في السما عذابُ

إن لم يكن لي عَطْرُها ، وكفُّها البضُّ الندى

أنا الوحيدُ الطيبُ الوفيُّ

إن لم يكن لي ، فلماذا ياتُرَى مرَّت على؟

لتسكب الزيتَ على اللهبِ!

لتوقظ الأسي ، وتنكأ الجراح !

لو أنى سَوَّاحُ

تبعْتُها !

لو أنى ساحرُ

أوقفتُها !

لو أنى مجنون

قبَّلتُها !

لكننى عاقل

ياويلتنا ! لكننى عاقل !

١٩٥٨

مكتبة
البحر
١٥٨

www.librarytarab.com

مكتبة الحبيب
مكتبات

www.librarytarab.com

قصائد الديوان

صفحة

٣ العام السادس عشر
١٠ كان لي قلب
١٧ الطريق انى السيدة
٢٥ لمن تغنى ؟ !
٣١ سلة ليمون
٣٣ الى اللقاء
٤١ قصة الأميرة والفتى الذى يكلم الماء
٤٩ مقتل صبي
٥٣ المخدع
٥٧ مذبحه القلعة
٧١ أغنية فى الليل
٧٥ ملاح الكلمات
٧٩ حاتم ليلة فارغة
٨٥ عبد الله
٨٩ بغداد والموت
٩٩ أنا .. والمدينة
١٠١ حب فى الظلام
١٠٥ أغنية انتظر

www.ilmalim.com

www.ilmalim.com

١٠٩	سوريا والرياح
١١٥	دفاع عن الكلمة
١٢٣	ليس لنا
١٢٧	صبي من بيروت
١٣١	القديسة
١٣٧	رسالة إلى مدينة مجهولة
١٤٧	العيون
١٥٥	عابرة

مكتبة العرب
مكتبات

www.library-arab.com

مكتبات مكتبة العرب

www.library4arab.com

مكتبات
مكتبة العرب

www.library4arab.com

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية

٨٩ / ٥٩٧٠

ترقيم دولى

٩ - ٣١٧ - ١٢٤ - ٩٧٧

طبع بمطبع اخبار اليوم

البحر

مكتبات

www.library4arab.com

مكتبات
مكتبة العرب

www.library4arab.com

طبع بمطابع أخبار اليوم

مكتبات
مكتبة البر

www.library-tarab.com